# الباحثين عن سعادة الدنيا والآخرة

قال الله تعالى : " مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ" [النحل: 97

وقال تعالى : "فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى \* وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى" [طه: 123، 124]

وقال تعالى: "الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّـهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّـهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ" ﴿الرعد: ٢٨﴾

عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: « من كانتِ الآخرةُ هَمَّهُ جعلَ اللَّهُ غناهُ في قلبِهِ وجمعَ لَه شملَهُ وأتتهُ الدُّنيا وَهيَ راغمةٌ ، ومن كانتِ الدُّنيا همَّهُ جعلَ اللَّهُ فقرَهُ بينَ عينيهِ وفرَّقَ عليهِ شملَهُ ، ولم يأتِهِ منَ الدُّنيا إلَّا ما قُدِّرَ لَهُ» حديث صحيح، رواه الترمذي (2465) واللفظ له، وابن أبي الدنيا في ((الزهد)) (332)، والحارث في ((المسند)) (1092)

عن عبيدالله بن محصن رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: « مَن أصبحَ آمنًا في سِرْبِهِ ، مُعَافًى في بدنِهِ ، عندَهُ قوتُ يَومِهِ ، فكأنَّما حِيزتْ لهُ الدُّنيا بحذافيرِها" حديث حسن لغيره، صحيح الترغيب833 انظر شرح الحديث رقم 133416 وأخرجه الترمذي (2346)، وابن ماجه (4141) باختلاف يسير.

وعَنْ صُهَيْبٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: عَجَبًا لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لأَحَدٍ إِلاَّ لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ.أخرجه أحمد 4/332(19142) ومسلم 8/227 (7610)

وروى البخاري في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال: (إنَّ اللهَ يقول لأهل الجنَّةِ : يا أهلَ الجنَّةِ، فيقولون: لبَّيكَ وسعْدَيك ، والخيرُ في يدَيْك ، فيقول: هل رضِيتُمْ ؟ فيقولون: وما لنا لا نرْضى يا ربِّ، وقد أعطَيْتَنا ما لم تُعْطِ أحدًا من خلقِك، فيقول: ألا أُعطِيكم أفضلَ من ذلك؟ فيقولون: يا ربِّ، وأيُّ شيءٍ أفضلُ من ذلك ، فيقول: أُحِلُّ عليكم رِضواني ، فلا أسخطُ عليكم بعده أبدًا)

\* يقول ابن عباس رضي الله عنهما: "إن للحسنة ضياءً في الوجه، ونورًا في القلب، وسعة في الرزق، وقوة في البدن، ومحبة في قلوب الخلق" نسبه ابن القيم في (روضة المحبين: ص [441]) لأنس، وابن عباس رضي الله عنهم

\* قال أبو بكر الوراق رحمه الله : هي حلاوة الطاعة، وقيل : الرضا بالقضاء ، وقيل: الرزق الحلال .

\* قال الحسن البصري رحمه الله: تفقدوا الحلاوة في ثلاثة أشياء: في الصلاة، وفي الذكر، وفي قراءة القرآن، فإن وجدتم وإلا فاعلموا أن الباب مغلق.

\* قال مالك بن دينار رحمه الله: ما تلذذ المتلذذون بمثل ذكر الله تعالى.

\* وقال بعض السلف: ما زلت أسوق نفسي إلى الله وهي تبكي حتى انساقت إليه وهي تضحك.

\* قال ابن القيم رحمه الله في مدارج السالكين: سمعت شيخ الإسلام بن تيمية قدس الله روحه يقول : إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة .

\* وقال لي مرة لما أودع غياهب السجن: ماذا يصنع أعدائي بي! أنا جنتي وبستاني في صدري، أين رحت فهي معي لا تفارقني! أنا حبسي خلوة، وقتلي شهادة، و إخراجي من بلدي سياحة.

\* ولما دخل القلعة، وصار داخل سورها نظر إليه، وقال: [فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ] الحديد: 31.

\* الإمام احمد بن حنبل رحمه الله يقول له ابنه عبد الله: يا أبت متى الراحة وأنت إمام أهل السنة؟ قال: يا بني، الراحة عند أول قدم نضعها في الجنة.

\* ويقول: المحبوس من حبس قلبه عن الله و إن المأسور من أسره هواه .

\* ويقول: الإنسان في الدنيا يجد في قلبه بذكر الله وذكر محامده وآلائه وعبادته من اللذة ما لا يجده بشيء آخر.

\* وقال أحد العباد عن حاله: إنه ليمر بالقلب أوقات أقول فيها: إن كان أهل الجنة في مثل هذا إنهم لفي عيش طيب!

\* وقال آخر: إنه ليمر بالقلب أوقات يهتزُّ فيها طرباً بأنسه بالله وحبه له.

\* وقال آخر: مساكين أهل الغفلة؛ خرجوا من الدنيا وما ذاقوا أطيب ما فيها. قيل: و ما أطيب ما فيها؟ قال: ذكر الله ومحبته ومعرفته.

\* وكان إبراهيم بن الأدهم رحمه الله يجد السعادة وهو ينام في الطرق والسكك في بغداد لا يجد كسرة الخبز، ويقول: والله الذي لا إله إلا هو، إنا في عيش لو علم به الملوك وأبناء الملوك لجالدونا عليه بالسيوف.

\* وقال أيضا: نحن والله الملوك الأغنياء، نحن الذين قد تعجلنا الراحة في الدنيا، لا نبالي على أي حال أصبحنا وأمسينا إذا أطعنا الله عز وجل.. حلية الأولياء7- 370

\* وقال مالك بن دينار رحمه الله: ما تنعم المتنعمون بمثل ذكر الله. حيلة الأولياء 2/ 358

\* وقيل أنه سئل عيسى عليه السلام عن المال قال: «لا خير فيه»، قيل: ولم يا نبي الله؟ قال: «لأنه يجمع من غير حل»، قيل: فإن جمع من حل، قال: «لا يؤدي حقه»، قيل: فإن أدى حقه؟ قال: «لا يسلم صاحبه من الكبر والخيلاء»، قيل: فإن سلم، قال: «يشغله عن ذكر الله»، قيل: فإن لم يشغله، قال: «يطيل عليه الحساب يوم القيامة».

وصفهم الشافعي رحمه الله:

وَمَا هِيَ إِلا جِيفَةٌ مُسْتَحِيلَةٌ ... عَلَيْهَا كِلابٌ هَمُّهُنَّ اجْتِذَابُهَا

فَإِنْ تَجْتَنِبْهَا كُنْتُ سِلْمًا لأَهْلِهَا ... وَإِنْ تَجْتَذِبْهَا نَازَعَتْكَ كِلابُهَا

يقول ابن القيم رحمه الله في "مدارج السالكين" (1/411) فأطيب ما في الدنيا معرفته ومحبته، وألذ ما في الجنة رؤيته ومشاهدته، فمحبته ومعرفته قرَّة العيون، ولذة الأرواح، وبهجة القلوب، ونعيم الدنيا وسرورها، بل لذات الدنيا القاطعة عن ذلك تنقلب آلاماً وعذاباً، ويبقى صاحبها في المعيشة الضنك، فليست الحياة الطيبة إلا لله"

وقال عن شيخه ابن تيمية رحمهما الله: وكان يقول في محبسه في القلعة: لو بذلت ملء هذه القلعة ذهباً ما عدل عندي شكر هذه النعمة، أو قال: ما جزيتهم على ما تسببوا إلي فيه من الخير ونحو هذا.وكان يقول في سجوده وهو محبوس: اللهم أعني على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك، ما شاء الله.

وقال ابن القيم عن ابن تيمية رحمهما الله: وعلم الله ما رأيت أحداً أطيب عيشاً منه قط، مع ما كان فيه من ضيق العيش، وخلاف الرفاهية والنعيم، بل ضدها، ومع ما كان فيه من الحبس، والتهديد، والإرهاق، وهو مع ذلك من أطيب الناس عيشاً، وأشرحهم صدراً، وأقواهم قلباً، وأسرِّهم نفساً، تلوح نضرة النعيم على وجهه.وكنا إذا اشتد بنا الخوف، وساءت منا الظنون، وضاقت بنا الأرض أتيناه، فما هو إلا أن نراه، ونسمع كلامه، فيذهب ذلك كله، وينقلب انشراحاً، وقوة، ويقيناً، وطمأنينة؛ فسبحان من أشهد عباده جنته قبل لقائه، وفتح لهم أبوابها في دار العمل، فآتاهم من روحها، ونسيمها، وطيبها ما استفرغ قواهم لطلبها، والمسابقة إليها.

|  |  |
| --- | --- |
| النَفسُ تَبكي عَلى الدُنيا وَقَد عَلِمَت  لا دارَ لِلمَرءِ بَعدَ المَوتِ يَسكُنُها  فَإِن بَناها بِخَيرٍ طابَ مَسكَنُها  أيْــــنَ المـِلـــوك ُ التي كـانـَتْ مُسَـلـْطـَنة  أمْـوَالـُنــا لِــذوي المِـيْـــراثِ نجْـمَعُهــــا  كمْ من مَـدائـِن َفي الآفـــــاق قـَدْ بُنيــَتْ  لكـُـلِّ نفـْـس ٍوإنْ كانـَـــتْ على وَجــَل  إنَّ المَكـــــــارم َأخــْــــلاقٌ مُطهَّـرةٌ  والعِـلمُ ثـالـِثـُها , والحِــلمُ رابعُهــا  والبـِرُّ سابعُها ، والشُّكـْرُ ثــامنـُهـا  والنـَّفـْسُ تعْـلـمُ أنـِّى لا أصــادِقـُها  لاتـَرْكـَنـَنَّ إلى الـدُّنيـــــا وما فـِيهـا  واعْمَـلْ لـدارٍ غـداً رضوانُ خــادِمُها  قصُورُها ذهَـبٌ والمِسْك ُطـِينتـُها  أنهارُها لبن مُصَفـَّى ومِنْ عَسل ٍ  والطيرُ تجْرى على الأغصان ِعاكفة ً  مَنْ يشْتري الدارَ في الفِرْدَوس ِيعْمُرها | إِنَّ السَلامَةَ فيها تَركُ ما فيها  إِلّا الَّتي كانَ قَبلَ المَوتِ بانيها  وَإِن بَناها بَشَرٍّ خابَ بانيها  أما سَـقــَاها بكأس ِالمَـْوتِ ساقـيها ؟  ودُورُنــــا لِخـَــــرابِ الـدَّهْــرِ نبْـنيهـا  أمْسَتْ خـَرابَـاً وأفنى المَـوْتُ أهليهــا  مِـنَ المَـنـِيـَّـــة ِآمـــــــــــالٌ تـُقـَوِّيها  الـدِّيـْن ُ أوَّلـُهــا, والعَـقـــــْلُ ثــانيْها  والجُـودُ خـامِسُها , واللـَّيْـنُ ساديْها  والصَّبْرُ تاسِعُها , والفضـْلُ بـاقـِيْهـا  ولسـْتْ أرْشـَــدُ إلا حـِيْـن أعصيهــا  فـالـمَــوْتُ لاشـَكَّ يُفـْنيْنـا ويُفـْنيْهــا  والجــارُ أحْـمَـد ُوالـرَّحْـمنُ ناشيْهــا  والزعْـفرانُ حـَشيْشٌ نـــابـِتٌ فـِيْها  والخمْرُ يجْرى رحيْقاً في مَجاريْها  تـُسَبـِّحُ اللهَ جَـهْـرَاً في مَغــانـِيْهــا  بـِرَكـْعَــةٍ في ظــــلام ِاللـَّيْـل ِيُحْـيْها |